

## هل تمتلك تونس مقومات الاستفادة من السلام في ليبيا

### استعادة تونس لمسار الدبلوماسية الاقتصادية ستعوض الإخفاقات السياسية



محاولات لرسم شراكات مستقبلية ما بعد انفراج الأزمة الليبية

الدول، التي لا تملك هذه الفرصة بتأسيس مناطق ضخمة معفاة من الجمارك لتجميع السلع للليبيا مستفيدة من القرب الجغرافي. ويؤكد أن "كل هذا يحتاج إلى استعداد قوي من الدولة التونسية".

#### دبلوماسية قوية

تهذب أوساط سياسية بالاستنتاج أن استعادة تونس من حالة الانعاش الاقتصادي والسياسي في ليبيا عقب المحادثات السياسية الأخيرة يحتاج إلى دبلوماسية قوية.



ويرى مصطفى عبدالكبير المحلل المختص في شأن الليبي في تصريح لـ"العرب" أن تونس اضاعت البوصلة في الملف الليبي وهي ليست قادرة على تصويبها وإصلاح ما أفسدته سنوات الحرب، ولتجاوز ذلك فهي تحتاج هيئة مختصة موسعة تشرف على الملف الليبي.

ويصف اتفاق جنيف الأخير بمثابة نقطة ضوء في العتمة وأن حكومة عبدالحمد الدبيبة لو كتب لها الخروج إلى النور هي حكومة إعادة قطار الاقتصاد الليبي إلى سكة، فهي حكومة إعادة الإعمار وحكومة عودة الروح إلى الدولة الليبية المنهارة والمفككة. وأبدى عبدالكبير أملة في عودة الحركة الاقتصادية بين البلدين وعودة العمالة التونسية إلى السوق الليبية التي ستشكل تحدياً نوعياً مباشراً وحقنة هامة تبث الحيوية في جسد الاقتصاد التونسي الذي يعاني من الركود. لكن تحقيق كل ذلك يحتاج إلى دبلوماسية قوية نشيطة وفاعلة تكون مسندة من الدولة إضافة إلى ربط علاقات واسعة وحسن توظيف كل ما هو مشترك بين البلدين مع وضع خطة استراتيجية واضحة تعمل على المحافظة على مصالحنا مع ليبيا. ويقول الناشط السياسي التونسي إنه "بالعودة إلى فشل الحكومة التونسية في كسب ثقة الشعب التونسي بعجزها عن إدارة الأزمات الداخلية فإن ذلك من شأنه أن يؤثر على فرض إرادتنا على دول العالم من ذلك في ليبيا".

استقرتها إلى مصالح اقتصادية وقال إن "هيمنة هذه القوى على القرار الليبي واستمرار تعيينها للحكومات هدفها السيطرة على البلاد لتحقيق طموحاتها الاقتصادية بدرجة أولى". وبراهه فإن الدول التي يسيطر عليها التحالف الأنجوسكوني وهي الولايات المتحدة وبريطانيا أو حتى الدول الفرانكفونية مثل فرنسا سيكون لها دور كبير للسيطرة على عملية إعادة الإعمار والاستحواد على العقود. ولا يستبعد أن تفاوض هذه الدول تركيا والصين في عملية الإعمار، وهو ما من شأنه أن يقلل فرص تونس.

وفيما ستتسابق القوى الإقليمية في تقاسم "كعكة الإعمار"، يتساءل عقيل إلى أي مدى بوسع تونس أن تلبى معايير هذه الدول، وإلى أي مدى أيضا ستكون تونس منفتحة على الدول المهيمنة على ليبيا حتى لا يقع تجاهلها في مشاريع الإعمار؟ ويعتقد عقيل أنه من حق تونس التي تحملت أعباء كبيرة جراء الأزمة الليبية أن تكون شريكا اقتصاديا في هذه المرحلة خاصة أن الليبيين أنفسهم يكونون الامتنان تجاه تونس التي ساندتهم واحتضنتهم في أيام الحرب. وحسب إحصائيات سابقة للسفارة الليبية في تونس، فإن عدد الليبيين المقيمين في تونس يفوق سبعة آلاف ليبي، حيث توافدوا إلى البلاد مع انطلاق شرارة ثورة فبراير 2011.

استدرك عقيل "لأنفس القرار لن يكون بيد الليبيين لذلك فإن تونس بحاجة إلى الانفتاح على القوى التي ستكون مسيطرة على الاقتصاد الليبي". معلقا "يجب أن لا تضع تونس هذه الفرصة". وفيما سيكون التعاون بين المناطق الحدودية أمرا مفروغا منه، يلفت عقيل إلى أن إقامة منطقة حرة بين تونس وليبيا سيسمح لها بتوريد ما يلزم لتمويل المشاريع في ليبيا وهو ما سيجعلها نقطة تنافس لعدد كبير من

الاقتصاد والمتابعين الذي ينظرون بتفاؤل لمستقبل العلاقات بين البلدين. وحسب هؤلاء يعني استقرار الوضع في ليبيا أن تفتح الحدود البرية مجددا بين البلدين، وأن تتنقل حركة مرور البضائع والبشر في الاتجاهين ما من شأنه أن ينعش الحركة التجارية. كما لا يخفى على أحد الارتباط الاقتصادي والإنساني الوثيق بين البلدين. فمدن الغرب الليبي تعتمد كثيرا على المنتجات الغذائية التونسية، بعدما أدت الحرب الأهلية إلى إغلاق جل المصانع في طرابلس والزواوية وزوارة ومدن أخرى.

وستتبع إعادة إعمار ليبيا الفرصة أيضا لمصانع الإسمنت ومواد البناء التونسية الأخرى بتصريف منتجاتها، ويعني ذلك أن معدلات البطالة العالية في تونس يمكن أن تنخفض في حال فتحت الحدود أمام العمالة التونسية للعمل في ورشات البناء والصيانة وحتى في المزارع. بالمقابل فإن استتباب الأمن في الغرب الليبي سيشحج سكان تلك المناطق على زيارة تونس للسياحة أو التسوق، خاصة في مناطق بقردان ورمادة وتطاوين وجربة. وهذا يعني عودة ازدهار بعض الأعمال، كما أن جمارك تونس في المعبرين الحدوديين رأس جدير والذهبية/ وأزن ستستفيد من الضرائب المفروضة على عبور العربات والبضائع.

#### تفاؤل حذر

مع ذلك ورغم ما تبديه هذه الأصوات من تفاؤل، إلا أن حظوظ تونس في الاستفادة من عودة الاستقرار في ليبيا محدودة بالنظر إلى هيمنة القوى الإقليمية التي باتت ذات تأثير في القرار الليبي والتي ستكون لها الكلمة في ملف الإعمار والمبادلات الاقتصادية. وتحولت ليبيا في سنوات الحرب إلى ساحة صراع للميليشيات المسلحة المتنافسة على السلطة، والتي تقف وراءها أطراف خارجية مثل تركيا التي دخلت على خط الصراع بدعمها حكومة الوفاق بالعتاد والسلاح والمرتزة، وعملت على التحريض ضد الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر الذي خاض حربا لتحرير البلاد من الإرهاب والميليشيات المسلحة. ويلفت متابعون إلى أن الدبلوماسية التونسية كانت مرتكبة إزاء أطراف الصراع الليبي، مشيرين إلى أن عدم انفتاحها على جميع القوى الوازنة بالملف الليبي وحضورها الضعيف يعيقان طموحها الاقتصادي مع الدولة الجارة.

ويشير عزالدين عقيل المحلل السياسي الليبي لـ"العرب" إلى أن الهيمنة الغربية على ليبيا

تعتبر تونس من الدول التي تحملت عبء الأزمة الليبية وكانت الأكثر تضررا من تداعيات الصراع الدائر فيها على مدى عشر سنوات وما نجم عنه من مخاطر إرهابية إضافة إلى تداعياته الوخيمة على اقتصادها بالنظر إلى خسارتها للسوق الليبية التي تعتمد بشكل كبير على العمالة التونسية. وبعد مضي الفراء الليبي في مسار التسوية، يتساءل متابعون عن قدرة تونس، التي لم تكن حاضرة وذات تأثير فعلي زمن الصراع، في أن تكون ضمن صدارة المستفيدين من أيام السلم في ليبيا.

أمنة جبران  
صحافية تونسية

تونس - شكّل لقاء المصالحة بين الليبيين خلال التصويت في جنيف على ممثلي السلطة التنفيذية المؤقتة بارقة أمل للجارحة تونس، خاصة لأطراف وقطاعات تعتبر ليبيا مصدر رزق لها بدءا بمنطقة الجنوب الشرقي، وصولا إلى القطاع الفلاحي ومصانع المواد الغذائية وقطاع الخدمات والصحة. وتحقّق في الأشهر الماضية تقدم سياسي "ملمسوس"، وفق الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش تمثل بحوار ليبي - ليبي في سويسرا والمغرب وتونس ومصر، أثمر مؤخرا عن اختيار رئيس حكومة ومجلس رئاسي جديد، وترافق مع انتعاش إنتاج قطاع النفط الحيوي للاقتصاد الليبي.

#### فرصة ثمينة

تتباين الآراء بخصوص قدرة تونس على التقاط فرصة السلام في ليبيا واستثمارها في تحقيق مكاسب اقتصادية خاصة في ظل ما تعانينه من ركود وتراجع مؤشرات النمو. وفيما ترى أصوات أن التردد التونسي إبان الأزمة وانتهاجها الحاد السلبى أضاع عليها الفرصة لصالح القوى الإقليمية التي تتنافس لتقاسم الثورة الليبية، ذهب أصوات أخرى بالقول إن استعادة تونس قطعية نظرا لطبيعة العلاقات الثنائية القوية بين الجانبين سياسيا وشعبيا. ويؤكد متابعون أن تونس ستستفيد من ليبيا في زمن السلم أكثر من أيام الحرب، حيث سيخفف الاستقرار الضغط على أجهزة الأمن والجيش التونسيين اللذين يجندان موارد كبيرة لتأمين الحدود البرية والبحرية مع ليبيا. ويمكن لهذه الموارد تصريفها في قطاعات اجتماعية أو بني تحتية هي أولى بها. ويرى أحمد ونيس وزير الخارجية السابق في حديثه لـ"العرب"، أن "تونس ستستفيد قلعاً من عودة السلام إلى ليبيا". لافتاً إلى أن مزايا السلام تفوق الجانب الاقتصادي وهي مسألة استراتيجية.

ورغم ما تعرضت له الدبلوماسية التونسية من انتقادات بسبب حضورها الضعيف في الملف الليبي الذي اكتفى بدور الوسيط المحايد، إلا أن ونيس يؤكد على المساهمة التونسية الكبيرة في الأزمة. ويقول ونيس إن تونس لم تكن محايدة، بل كانت محايدة بشكل إيجابي، وكانت تنضج الفرقاء الليبيين بعدم الاحتكام للتبعية نحو الدول الأجنبية والانتعاف حول قرار داخلي لتجنب تأثيرات التدخل الخارجي. كما أنها لم تقف متفرجة على الأزمة، بل تحركت واستضافت حوارات ومارالت ستستضيف الليبيين على أرضها في حوارات أخرى. ويعتقد الدبلوماسي التونسي السابق أن تنشيط العلاقات الاقتصادية من الخيارات الطبيعية بين البلدين فالإقتصاد التونسي والليبي يكملان بعضهما البعض خاصة في اليد العاملة والمواد الزراعية. وتتسق وجهة نظر ونيس مع آراء الكثير من خبراء

## ما السر وراء مزاعم محاولة اغتيال باشاغا

طفت على سطح الأحداث الأخيرة في ليبيا موجة تشكيك مرتبطة برواية فتحي باشاغا وزير داخلية حكومة الوفاق بعد أن تعرض مؤخرا إلى محاولة اغتيال أثناء رجوعه إلى مقر إقامته بضاحية جنزور في العاصمة طرابلس، حيث انحصرت نقاشات المراقبين والمحللين حول ما إذا كان ما قاله تنصل من ورطة أمنية أم محاولة لتلميع صورته للاستمرار في منصبه؟

مستوحاة من خيال ناسجها وفق مقياس الهدف من ورائها، أصدر جهاز دعم الاستقرار التابع للمجلس الرئاسي، الذي تم تأسيسه في يناير 2020 ووصفه الطرف المتهم في الحادثة، بيانا أكد فيه تعرض موظفيه لحادثة إطلاق نار في الطريق الساحلي في منطقة جنزور. وقال الجهاز إن "إطلاق النار تم أثناء عودة الموظفين من أعمالهم المكلفين بها، حيث تصادف مرور سيارة تابعة للجهاز بالتزامن مع مرور رتل تابع لوزير داخلية الوفاق، إذ قام حراس الوزير بالرماية على السيارة المصحفة التابعة لدعم الاستقرار من دون وجه حق".

وأوضح أن هذه الرماية أدت إلى مقتل أحد منتسبي الجهاز وهو رضوان الهنقاري من مدينة الزاوية وإصابة أحد رفاقه، مبيّنا أن ما حدث هو سوء تنسيق وتصرف من حراسات وزير داخلية الوفاق، نافيا ضلوع الجهاز بأي محاولة لاغتيال باشاغا. والتهامات الموجهة للجهاز تبدو مقنعة لباشاغا، إذا نبوب رئيس الجهاز أيوب الأمين ابوراس وحسن أوزريبة، وموسى أبو القاسم ممسوس، وثلاثتهم من أمراء الحرب المعروفين، وفق تقسيم ينم على رغبة فايز السراج في كسب ولاء ميليشيات المنطقة الغربية سواء في طرابلس أو الزاوية أو مناطق الأمازيغ بالجبل الغربي.

ويطرح مقتل الهنقاري (23 عاما) وهو من شباب مدينة الزاوية، الذين انضموا إلى جهاز دعم الاستقرار، أكثر من سؤال، فوزارة الداخلية تقول إنه قتل في تبادل لإطلاق النار مع حراسات باشاغا، فيما كشف تقرير الطب الشرعي بطرابلس، أن وفاته كانت بسبب كسور ويزيف داخلي ناتجة عن حادث مرور، وأن جثمانه خال تماما من أي رصاص أو شظايا.

وحسّل المحلل السياسي محمد الهنقاري وهو ابن عم الضحية المسؤولية لمن بحرس باشاغا، وقال إن "الحادث كما رايناه في الفيديوهات، تمثّل ربما في قيام سيارة بمضايقة الموكب لتصددها سيارة من الحراسة وتلاحقها ويحصل ما حصل، نحن نحتكم للقانون والعملية كانت مستفزة جدا بهذه الطريقة، حتى أيام الغدافي رتلته لم يقتل أحداً من البشر".

واستدرك بالتوضيح أنه "إذا كان بالفعل محاولة اغتيال، فلماذا يسلمون اليوم لقوة الردع 6 أفراد من الحراسات، الذين قاموا بالعملية وتورطوا بعملية القتل، والنائب العام كلف 3 من كبار وكلاء النيابة ورئيس نيابة جنزور وسوق الجمعة بالتحري والبحث في هذه القضية والتحقيق فيها؟"

إذن، ما هو الهدف من الحديث عن محاولة اغتيال وزير داخلية الوفاق؟ هناك، من يعتقد أن باشاغا يحاول الحفاظ على منصبه، ولكن على نطاق أوسع من وزير داخلية الوفاق إلى وزير داخلية حكومة الوحدة الوطنية.

ويرى المحلل العسكري والسياسي محمد الترهوني، أن العملية برمتها عبارة عن زبوجة الهدف منها إعادة تسويق باشاغا الذي يحاول زعزعة الأمن والتأكيد على أنه الوحيد القادر على حلها للتواجد في السلطة التنفيذية الجديدة المنتخبة واستمرار بقائه وزيرا في الحكومة المقبلة.

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

تونس - يعتبر مراقبون أن الحديث عن محاولة اغتيال فتحي باشاغا وزير داخلية حكومة الوفاق المحاط بموكبه الضخم الأحد الماضي، أمر غير قابل للتصديق، خاصة وأن المتابع ليس إزاء عملية انغماسه من عمليات داعش أو القاعدة تعتمد على قوة تفجيرية هائلة. ويستند هؤلاء على ما توصل إليه المحققون الذين لم يكشفوا عن وجود أسلحة متطورة خارقة للمصفحات لدى المتهمين بتدبير العملية، وهم يدركون أن كل سيارات موكب باشاغا مصفحة، ولا يمكن للرصاص العادي أن يخترقها.

وكل المؤشرات تؤكد أن مزاعم تعرض باشاغا لمحاولة اغتيال، لم تقنع إلا من يحاول الاقتناع بها عن مضمض، أو من يريد للرجل أن يستمر في منصبه في حكومة الوحدة الوطنية، في حين أنه شخصية جدلية خاليفة مرفوضة من جانب كبير من الليبيين.

ويعتقد جمال شلوف، رئيس مؤسسة سلفيوم للأبحاث، أن ما أشيع عن تفاصيل محاولة اغتيال المزعومة، التي تعرض لها باشاغا، به مفارقات غامضة لا يقبلها المنطق، أهمها محاولة اغتيال رميا بالرصاص من سيارة واحدة على رتل يتكون من 60 سيارة مصفحة لا يخترقها الرصاص.

جمال شلوف  
ما أشيع عن تفاصيل به مفارقات غامضة لا يقبلها المنطق

وفي أعقاب العملية، التي اهتزت لها العاصمة طرابلس، قال باشاغا في تصريحات صحافية إن "إسدى السيارات بدأت في التعدي على موكبه وأن أشخاصا أطلقوا النار من داخلها، ما أدى إلى تبادل لإطلاق النار قتل فيه أحد حراسه وأحد المهاجمين".

في تلك الأثناء، اندفعت جوقة الداعمين الإقليميين والدوليين لشخصه إلى إبداء التعاطف معه، واستنكار الحادثة، وإلى التذكير بوجود قضية موجهة في غرب البلاد، وهي نفوذ الميليشيات وانتشارها والسلاح المنفلت في غياب مؤسسات فاعلة للدولة المركزية.

ولا أحد في طرابلس، يعرف طبيعة موكب باشاغا غير القابل للاختراق، الذي يعتبر الأضخم من نوعه، وربما منذ استقلال ليبيا، فالوزير لا يتحرك إلا وهو محاط بحوالي 60 سيارة مصفحة، يستقلها مسلحون موثوق بولائهم التام له.

وهذا المشهد يتكرر يوميا على الأقل في مناسبتين عند مغادرة باشاغا محل سكناه بجنزور في اتجاه الوزارة بوسط العاصمة وعند عودته، إضافة إلى تنقلاته بين الأحياء أو بين المدن.

وكان من الطبيعي أن يتسبب الموكب بضخمته واحتياطاته الأمنية المشددة في تعطيل حركة المرور، وفي بث صورة الرعب الميليشياوي تحت غطاء رسمي، خصوصا وأن الوزير معروف بنزغته الاستعراضية التي يصّر على اعتمادها في تقديم نفسه على أنه الرجل القوي في غرب ليبيا، والتي يرى المحللون النفسيون أنها تكشف عن "صم دكتاتور" حقيقي ملتحم بالوفاي من الرصاص الذي يتخفى وراء بدلة الأنيقة. وبعد أن قالت وزارة داخلية حكومة الوفاق إن باشاغا تعرض لمحاولة اغتيال، وروت تفاصيل

